أعضاء الرأس في القرآن الكريم وما اشتق منها من ألفاظ

The parts of the head in the Holy Quran and the words derived from them

10.35781/1637-000-188-002

د. سعيد بن علي بن محمد العمري*

*أستاذ مشارك في قسم الدراسات الإسلامية والعربية
بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن_ السعودية

الملخص

كثر الكلام حول أصل اللغة، وكيف نشأت اللغات، وهل هي من عند الله، وعلمها آدم، وهذه نظرية الأديان السماوية، أو أنها اصطلاح وموافقة، أو محاكاة؟ ثم كثر الكلام حول أصلية الألفاظ، وهل هي على درجة واحدة من الأصالة، أو أن بعضها ولّد من بعض؟ وهو ما اشتهر عند البصريين بأن الأصل هو المصدر، وعند الكوفيين بأن الفعل هو الأصل، وما عداهما فرع لهما، باختلاف الرأيين. وهذا ما أوجد فكرة هذا البحث، فكان البحثُ حول هل المصدر هو أصل الاسم والفعل؟ أو الفعل هو الأصل للاسم والمصدر؟ . وتتمحور مشكلة البحث حول أصل الألفاظ: أهو المصدر أم هو الفعل أم هو الاسم ؟ ويهدف البحث إلى تحديد الأصل اللغوي للكلمات. ويعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، والوصفي، ثم التحليلي. وخطة البحث مؤسسة على مقدمة ثم على عرض تنتظم فيها أسماء الأعضاء مرتبة ألفبائيًا. ثم على خاتمة ،وقد اقتصر البحث الحديث على أسماء أعضاء الرأس: العين والأذن واللسان والشفتين وو... اختصاراً لئلا يطول البحث. وتوصل البحث إلى عدد من النتائج: أن الاسم هو الأصل للفعل والمصدر والصفة ولأسماء أخرى اشتقت جميعها منه، برابط حقيقي أو مجازي.

الكلمات المفتاحية: اشتقاق-أسماء-الرأس-الأصل.

ISSN : 2410-1818

The parts of the head in the Holy Quran and the words derived from them

Dr. Saeed Bin Ali Bin Muhammad Alamri*

*Associate Professor، Department of Islamic and Arabic Studies، King Fahd University of Petroleum and Minerals، Saudi Arabia

Abstract

There has been a lot of talk about the origin of language, how languages came about, whether they are from God and known to Adam—which is the perspective of the divine religions—or whether they are just conventions, agreements, or imitations. Then, there has also been much discussion about the originality of words: whether they are all equally original, or if some are derived from others. It is widely known among the Basri scholars that the origin is the root, while the Kufi scholars consider the verb as the origin, and everything else as branches of these, depending on the perspective. This was the idea behind this research, focusing on whether the root is the origin of both noun and verb, or if the verb is the origin for the noun and the root. The research problem revolves around the origin of words: is it the root, the verb, or the noun? The goal of the study is to determine the linguistic origin of words. The research relies on the inductive, descriptive, and then analytical approach. The study is structured with an introduction followed by a discussion in which the names of body parts are organized alphabetically. This recent research focused only on the names of head parts: the eye, ear, tongue, lips, and so on, to keep the research concise. The study reached several conclusions: that the noun is the origin of the verb, the root, the adjective, and other names that are all derived from it, either literally or figuratively .

Keywords: derivation, names, head, origin.

ISSN : 2410-1818

مقدمة

اللغة العربية لغة اشتقاقية، ألفنا ذلك وعرفناه، وهو باب واسع معروف؛ فالفعل يشتق منه اسم الفاعل واسم المفعول واسم المكان واسم الزمان وهكذا. لكن ما يعتني به هذا البحث ليس هذا، بل ما يقصده البحث هو التركيز على اشتقاق أفعال وأسماء ومصادر وصفات من الأسماء الجامدة، ثم تفعيلها في الكلام. ويركز البحث بخاصة على الألفاظ التي هي أسماء لأعضاء الوجه، ثم اشتقاق الكلمات من هذه الأسماء الجامدة. وذلك مثل كلمة: رأس وعضد ويد وناب، فهي أسماء جامدة تطلق على أجزاء من الجسم، وليست مشتقة من شيء، ثم نرى أنه يُشتق منها أفعال ومصادر، ويتوسع فيها، فيقال: ترأس ورئاسة ويعضد ومعاضدة وأيَّد وتأييدًا، ونابَ (أصاب نابه) ونيَّبه (أصابه بنابه)، ثم يقال على التعبيرات التوسعية: هو رأس قومه، وأخي عضدي، وله عندي يد بيضاء، وفلان نابُ قومه.

ولما وجدت أن البحث سيطول لو بسطته ليشمل الأعضاء كلها حصرته على أعضاء الوجه التي وردت في كتاب الله العظيم. ومن هنا كان هذا البحث الذي يتتبع الأصل والدلالة والاشتقاق والتوسع، ويرسم تصويرًا لأصل اللغة ونشأتها. وهو ما يدعم نظرية أن اللغة توقيفية أصلًا انطلاقًا من قول الله تعالى: **{وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا}**(البقرة:31)، وما قاله ابن عباس- رضي الله عنه- أنه علم آدم- عليه السلام- "حتى الفسوة والفسية"، قال ابن كثير: "علمه أسماء الأشياء كلها ذواتها وأفعالها"، ثم دحاها الناس وبسطوها ووسعوها بتلك الاشتقاقات.

ويهتم البحث بالنظرية القوية لدى الاشتقاقيين، وبما برز في ذلك من أن الأصل هو المصدر عند البصريين، والفعل عند الكوفيين، مع أن الآية تنص على الأسماء، وإن كانت المصادر من الأسماء، إلا أن اشتقاق الأفعال من الأسماء الجامدة هو ما يقويه هذا البحث. مع الإشارة إلى تمييز القرآن الكريم بين الأسماء والأفعال، فالأسماء ما يدل لفظه على شيء معين أيًّا ما كان، أو هي الأصوات المؤتلفة في كلمة للتعبير عن الذوات. والأفعال ما يصدر عن تلك الذوات، فقد ورد في كتاب الله تعالى:**{ أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا}**(الأعراف:71)، و:**{ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ}**(آل عمران:36)،و:**{لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ}**(الحشر:24)، و**{فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ}**(البقرة:68)، و**{فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ}**(البقرة:71)، و**{وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ}**(الشعراء:19)، فجاءت الأسماء بمعانيها الاصطلاحية والأفعال بمعانيها الاصطلاحية في القرآن الكريم، فدل ذلك على أن الأسماء المذكورة في الآية تخص الأسماء التي نريد، وأن الله علم آدم الأسماء وآتاه وذريته البيان الذي يستطيع به أن يبين عما يستجد من خلال الرصيد الاسمي الذي لديه.

يهدف هذا البحث إلى دراسة أسماء الأعضاء التي وردت في القرآن الكريم، وعلى وجه الخصوص منها أعضاء الرأس، فهو الجزء البارز في الإنسان، وفيه الملامح التي يتمايز بها الناس ويتعارفون، وفيه الأعضاء التي تعطي الإنسان خصائص الاتصال، من السمع والبصر والكلام والأكل

ISSN : 2410-1818

والتذوق والضحك والبكاء والمشاعر والانفعالات. مع تحليل دلالاتها الحسية والمعنوية وذكر اشتقاقاتها، وتصنيفها. وبما يثبت أن الأسماء هي الأصل الأول، ثم اشتق منها مصادر وأفعال، وهكذا تطورت اللغة وتكاملت.

ويكتسب البحث أهميته من كونه يركز على قضية هي أساس من أسس اللغة ونشأتها، ومن كونه يناقش رأيين أساسين ويخالفهما حول أصل اللغة ونشأتها، ومن كونه لا يختص باللغة العربية، بل يعدوها إلى اللغة البشرية بعامة، ومن كونه ينطلق من الألفاظ الموجودة في كتاب الله، ومن كونه يثبت حقيقة واقعة جاءت بها الأديان أن الله علم آدم أسماء الذوات، وأعطى الإنسان المكنة اللغوية- التي هي جزء أساس من {عَلَّمَهُ الْبَيَانَ} (الرحمن:4)- في تفريع ذلك وتوسيعه حتى استحدث منها كلمات كثيرة. ويساهم البحث في تقديم قاعدة علمية للباحثين لفهم التكرار القرآني للأعضاء البشرية وأثره البلاغي والدلالي.

وتتمحور مشكلة البحث حول أصل اللغة: أهو المصدر كما يقول البصريون، أم هو الفعل كما يقول الكوفيون، أم هو الاسم الجامد الذي يُفهم من مضمون الآية؟.

وتتشكل حدود البحث في إطار أسماء أعضاء الرأس التي وردت في كتاب الله. ويعتمد البحث على المنهج الاستقرائي، وعلى المنهج الوصفي، ثم على المنهج التحليلي. وخطة البحث مؤسسة على مقدمة ثم على عرض يقوم على سرد الألفاظ الواردة في القرآن الكريم، والتي هي أسماء أعضاء الوجه، مرتبة ألفبائيًّا، ثم يصفها ويحللها، ثم يذكر الأفعال التي اشتقت من أسماء الأجناس تلك. ثم في خاتمة استودعتها النتائج والتوصيات.

ولا أعلم أن بحثًا تناول هذا الموضوع بهذه الفكرة التي قام عليها البحث، وإن كانت هناك دراسات قامت على التحدث عن أصل اللغة ونشأتها. وما توفيقي إلا بالله.

ثانيا: العرض

لقد اختلف اللغويون في الأصل أهو الاسم أم هو الفعل؟ وذهب هؤلاء اللغويون في ذلك مذهبين شهيرين: فقد ذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل، وفرع عليه، وأتوا في ذلك بحجج ذكرها كمال الدين ابن الأنباري في (الإنصاف)، وأورد منها أن المصدر يصح لصحة الفعل، ويعتل لاعتلاله؛ وأن الفعل يعمل فيه، وأنه يذكر تأكيدًا للفعل، وأنه لا يتصور معناه إلا بفعل فاعل. وأنت ترى أن المراد هنا هو جعل الفعل أصل المشتقات، لا أصل المصدر فحسب، وإنما اختص المصدر بالذكر؛ لأن البصريين جعلوه أصل الاشتقاق، فجعل الكوفيون من هذا الأصل فرعًا، وانسحب ذلك على كل ما عداه من الصيغ بالضرورة.

وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه، واحتجوا بحجج: منها أن الدليل على أن المصدر أصل للفعل أن المصدر يدل على زمان مطلق، والفعل يدل على زمان معين، والمطلق أصل

ISSN : 2410-1818

المقيد؛ فالمصدر أصل الفعل. ومنها أن المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه، ويستغني عن الفعل، ولا عكس. ومنها أن المصدر يدل على الحدث، ولكن الفعل يدل عليه وعلى الزمان، والواحد أصل الاثنين، فالمصدر أصل الفعل. ومنها أن المصدر له مثال واحد، والفعل له أمثلة مختلفة، كما أن الذهب نوع واحد، وما تفرع منه أنواع مختلفة. ومنها أن الفعل بصيغته يدل على ما يدل عليه المصدر، وهو الحدث، ولكن المصدر لا يدل على ما يدل عليه الفعل، ولا بد أن يكون الأصل في الفرع لا العكس. ومنها أنه لو كان المصدر مشتقا من الفعل، لجرى على سنن في القياس، ولم يختلف شكله، ولكنه لا يجري على ذلك، بل يختلف كاختلاف الأجناس مثل الرجل والثوب والتراب. ومنها أنه لو كان المصدر مشتقا من الفعل، لوجب أن يدل على ما في الفعل من الحدث والزمان، وعلى معنى ثالث، كما دلت أسماء الفاعلين، والمفعولين عليهما، وعلى ذات الفاعل أو المفعول به. ومنها أن الدليل على أن المصدر ليس مشتقا، أن الهمزة لا تحذف منه، في نحو (إكرام)، كما تحذف من المشتق نحو مكرم، ومنها أن اسم المصدر يدل على صدور ما عداه عنه.([1])

وأنت ترى أنهم اتفقوا على أن المصدر اسم؛ ولذلك اكتسب ثباته من ثبات الاسم في أنه يقوم بنفسه، وأنه ثابت في صورة واحدة، في حين أن الفعل يتغير لدرجة أنه قد يبقى على حرف واحد، وربما يختلف كثيرا عن أشكاله الأخرى، فالفعل (وقى) يكون مضارعه (يقي) ويكون الأمر منه (قِ)، أما الاسم فثابتة صورته على شكل واحد، وما يثبت أصل لما يتغير. والاسم يعتبر التأنيث والتذكير بشكل كبير، فأنت تقول: (شارب) و (شاربة)، فتدل بهما على الذكر والأنثى، في حين أن الفعل ما يتحكم في قبوله للتأنيث والتذكير هو الاسم الذي معه، مما يدل على أن الاسم هو الأصل. والاسم يفرد ويثنى ويجمع بشبه اطراد، والفعل ليس كذلك، ولا شك أن ما يقبل تغييرات كالتثنية والجمع هو الأصل لما لا يقبلها، والصورة التي ربما يدل فيها على الإفراد والتثنية والجمع تخضع لدلالة الاسم على ذلك في التركيب، من خلال لحاق شبه الاسم وهو الضمير به. والفعل لا مجاز فيه ولا استعارة ولا تشبيه، وإنما يحكم بالاستعارة حينما يركب الفعل مع الاسم، وكذلك المجاز والتشبيه لا يكونان إلا بوجود الاسم، فمن أين بدأ التحول في نحو: بكت السماء، إلا من: بكى الإنسان، فالاختلاف لم ينشأ من (بكت)، بل من (السماء)، فإنها لا تبكي. والمعنى الذي يكون في الفعل لا يتصور إلا بالمعنى الثابت الذي في الاسم ، فمن أين جاءت الدلالة التي في (عانه) إلا من المعنى الذي هو ثابت في (العين)، ومن أين جاءت الدلالة التي في (أبطن) إلا من البطن. وكذلك إذا استعرضنا بقية الأصل والفرع وجدنا التنكير أصل والتعريف فرع، وإنما ذلك في الأسماء، فالتعريف بالأداة وبالإضافة إنما يكونان في الاسم.

([1]) ينظر: الأنباري، أبو البركات. الإنصاف في مسائل الخلاف، ت: محي الدين عبدالحميد. ط 1. 1424. المكتبة العصرية. (235/1 وما بعدها).

ISSN : 2410-1818

وأيّد صبحي الصالح أن تكون الأسماء هي الأصل، فقال: "إلا أننا نرجح دائمًا أن الحسيَّ (الأسماء) أسبق في الوجود من المعنوي المجرد (الأفعال)، وهذا ما يجعلنا ننتصر للرأي القائل بأن أصل المشتقات هي الأسماء لا الأفعال، ولا سيما أسماء الأعيان، قال ابن مالك في (التسهيل): "فصل: انفرد الرباعي ب(فَعْلَلَ) لازمًا ومتعديًا لمعانٍ كثيرة، وقد يصاغ من اسم رباعي". فصرّح باشتقاق الفعل الرباعي (فعلل) من اسم رباعي، وهو يريد اسم العين لا شيئًا آخر، ولقد كان ابن جني صرّحَ من قبل بأن المصدر مشتق من الجوهر، كالنبات من النبت، والاستحجار من الحجر، فجعل المصدر نفسه -وهو أصل الاشتقاق- مأخوذًا من اسم الجوهر، أي: اسم العين، لكن العلماء بصورة عامة إذا ترددوا في تحديد أصل الاشتقاق رجّحُوا الرد إلى المصدر إن كان أحد الأصول التي شكّوا فيها، ونبهوا على أن اشتقاق العرب من الجواهر قليل جدًا، والأكثر من المصدر، ولم يقبلوا الاشتقاق من الجواهر إلّا إذا كان أحد الأصلين جوهرًا والآخر عرضًا لا يصلح للمصدرية، ولا شأنه أن يشتق منه، فإن الرد إلى الجوهر حينئذ أولى".([1])

وربما كانوا يقصدون أن الاشتقاق من صورة دون الاسم وهي المصدر للثبات الصوري للأحرف، وبما أملاه عليهم تصنيف المعجم ، ف(ضارب) و (مضاربة) و (ضراب) و (أضرب) كلها مشتقة من صورة شكلية مجردة مستخلصة من الاسم الذي هو الأصل، وهو تآلف حروف (ض ر ب) التي هي أصل كل تفريعات الكلمة. أو بمعنى آخر أنه قد يكون قولهم إن الأصل هو المصادر بناء على ثبات البنية الصرفية فيه، مما جعله الأصل في بناء الكلمات للأفعال، أما الأصل الأول الذي تشذرت منه المصادر والأفعال فهو الأسماء، وهذا هو المنطق، ف: (تكالبَ) الفعل من (التكالُب)، والتكالب الذي هو المصدر من (الكلب) الذي هو الاسم الأول.

ويكمل صبحي الصالح فيقول:" فمن ذا الذي يصدق أن مصدر التّأبُّل(أي: اتخاذ الإبل) قد وضع قبل أن يوضع لفظ إبل نفسه؟ أو أن مصدر التأرض (اللصوق بالأرض) وضع قبل لفظ الأرض؟ أو أن مصدر الاحتضان وضع قبل قبل لفظ الحضن؟ أو التضلع قبل الضلع؟ أو التبحر قبل البحر؟ أو السمو قبل السماء؟ إن البداهة تقضي بوجود أسماء الأعيان المشاهدة المرئية التي تناولتها الحواس قبل أسماء المعاني التي تطورت وانتقلت من مضايق الحس إلى آفاق النفس، وما عُلِمَ أنه أقدم فهو أجدر أن يكون الأصل؛ إذ يكون قياسه مطردًا، وميزانه واضحًا، لذلك كانت أسماء الأعيان هي أصل الاشتقاق دون المصادر؛ لأن هذه المصادر كالأفعال لا تتقيد بموازين دقيقة، ولا تقاس أقيسة سليمة مطردة".([2]) وكيف لا تكون أسماء الأعيان أصول المشتقات كلها ،وقد أكثر العرب من اشتقاق الأفعال والمصادر من هذه

([1]) الصالح، صبحي. دراسات في فقه اللغة. ط1. 1389. دار العلم للملايين (180).

([2]) المصدر السابق (182). وينظر: حسان، تمام. مناهج البحث في اللغة. مكتبة الأنجلو. 1990. (179 وما بعدها)

ISSN : 2410-1818

الأسماء؟ كيف وقد امتلأت معاجمنا وكتبنا اللغوية بما لا يحصى من الجواهر التي تفرعت عنها الصفات والأحوال، والمصادر والأفعال؟!.

ثم قال:"ابدأ بالإنسان من رأسه إلى أخمص قدميه، فمن الرأس ذاته اشتقوا: رَأَسْته رأسًا إذا ما أصبت رأسه، ومن اليافوخ أفخْته أفخًا إذا ضربت يافوخه، فإن ضربت دماغه قلت دمغته، وإن حاذيت صدغه بصدغك في المشي فقد صدغته، وإن أصبت أذنه فقد أذنته، وإن أصبت منخره فقد نخرته، أو أنفه أنفته، أو ذقنه ذقنته، أو ظهره ظهرته، أو فقاره فقرته، أوبطنه بطنته، أو كبده كبدته، أو يده يديته، أو ساقه سقته، أو رجله رجلته، أو كعبه كعبته.

ومن أسماء الأقارب اشتقوا المصادر والأفعال، فالتبني من الابن، والتأبِّي من الأب، والتأمُّم اتخاذ الأم، والبعال والمباعلة: اتخاذ البعل. وولّدوا كثيرًا من الألفاظ من أسماء الأمكنة فقالوا: أحرم القوم: دخلوا في الحرم، ساحلوا: أتوا الساحل، أسافوا: أتو السيف وهو ساحل البحر أيضًا, أعمن الرجل: أتى عمان، كوّف: صار إلى الكوفة، قدّس: أتى بيت المقدس، أيمن: أتى اليمن، أهضب: نزل الهضاب.

ومن أسماء الأزمنة اشتقوا اشتقاقًا صريحًا، فقالوا: أخرفوا وشتّوا وأربعوا وأصافوا، وأفجروا وأظهروا وآصلوا واستحروا وابتكروا... ([1])ثم خلص إلى القول:" وفي هذا كله برهان قوي لا يمكن مدافعته على أن الاشتقاق من أسماء الأعيان مقدم على الاشتقاق من أسماء المعاني"([2])

العرض:

ألفاظ البحث:

1-أذن:

وردت كلمة (أذن) في كتاب الله نحوا من ثلاث عشرة مرة، كلها تتناول الأذن أداة للسمع والاستجابة للأصوات. من مثل قول الله تعالى: { **يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ**}(البقرة:19)، وقوله تعالى:{ **لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ**}(الحاقة:12). قال ابن فارس: "الهمزة والذال والنون أصلان متقاربان فى المعنى، متباعدان فى اللفظ، أحدهما أذن كل ذي أذن، والآخر العلم والإعلام، وعنهما يتفرع الباب كله".([3])وعلى هذا يكون في كلمة(أذُن) ثلاث دلالات: الأول: العضو السامع، والثاني: العلم و الإعلام، والثالث: استخدام العضو في مقام التشبيه والاستعارة والمجاز، ومردها كلها إلى المعنى الأول على التوجيه الآتي.

([1]) دراسات في فقه اللغة (182–183).

([2]) المصدر السابق (185).

([3]) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ت: هارون، مطبعة البابي الحلبي، ط2، 1389، ص(1/75–76).

ISSN : 2410-1818

أما المعنى الأول وهو الأذن العضو فهو الأصل الذي تفرعت كل الكلمات منه بتأويل الأداة أو بتأويل التشبيه. وأما المعنى الثاني فقد جاء من تفريعات الأذن كثير من الألفاظ التي تدل على العلم و الإعلام، وكلها تنطلق من المعنى الأول وترتبط به بسبب ما، منها: أذن بالشيء إذْنًا وأَذَنًا وأَذانة بمعنى علم .وفي التنزيل العزيز:{ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِۦ }(البقرة:279)، أي: كونوا على علم .وآذنه الأمر وآذنه به :أعلمه، وقد قرئ: فآذنوا بحرب من الله، معناه أي: أعلموا كل من لم يترك الربا بأنه حرب من الله ورسوله. ويقال: قد آذنته بكذا وكذا، أوذنه إيذانًا وإذنًا إذا أعلمته، ويقال: أذنت لفلان في أمر كذا وكذا آذن له إذناً، بكسر الهمزة وجزم الذال، واستأذنت فلانًا استئذانًا. وأذّنت: أكثرت الإعلام بالشيء. والأذان: الإعلام. وآذنتك بالشيء: أعلمتكه. وآذنته: أعلمته. قال الله عز وجل: { فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۖ }(الأنبياء:109)، وحكى أبو عبيد عن الأصمعي :كونوا على إذنه أي على علم به .ويقال :آذن فلان يأذن به إذنا إذا علم. وقوله عز وجل :و{ وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ}(التوبة:3) أي: إعلام. وقوله عز وجل: { وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۗ }(الآعراف:167)، معناه وإذ علم ربكم، وقوله عز وجل: { وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ}(البقرة:102) معناه بعلم الله. ويقال :فعلت كذا وكذا بإذنه أي فعلت بعلمه، ويكون بإذنه: بأمره .وفعله بإذني وأذَني أي: بعلمي. وأذِن إلى الشيء أذَنًا: استمع معجبًا.

وأذَنه أذْنًا، فهو مأذون: أصاب أذنه، على ما يطرد في الأعضاء. وأذَّنه: ضرب أذنه. وأُذِن: شكا أذنه. ويقولون: هذا الذي أوفى الله بأذنه، أي أظهر صدقه في إخباره عما سمعت أذنه. ورجل أذاني وآذن: عظيم الأذنين طويلهما، وكذلك هو من الإبل والغنم، ونعجة أذناء وكبش آذن. وأذَّنتها: جعلت لها أذنًا. وأذَّنت الصبي: عركت أذنه. ورجل أُذُن وأُذُن: مستمع لما يقال له قابل له. والأذان والأذين والتأذين: النداء إلى الصلاة، وهو الإعلام بها وبوقتها. والمئذنة والمؤذنة: منارة الأذان. ويقال: أذَّنت فلانًا تأذينًا أي رددته، وتأذَّن: أعلم، أو هو إعلام بتوكيد؛ ولذا قيل: تأذن: تألى، قال تعالى:{ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ }(الحج:27). أذنت لحديث فلان أي اشتهيته، وأذنت لرائحة الطعام أي اشتهيته، وهذا طعام لا أذنة له أي لا شهوة لريحه([1]).

وكل ما تقدم من المعاني الوفيرة والألفاظ الكثيرة التي استخدمت فيها على باب التوسع في التعبير كلمة (أذن) ناشئة من المعنى الأصلي الأول والدلالة الأساس لكلمة الأذن الدالة على العضو، وكلها تنطلق من معنى الإسماع والإعلام الذي أداة تلقيه الأذن، وتفرعت المعاني كلها بهذا الاعتبار؛ ولذلك نص علماء الفرق اللغوي على أن الأذان والإذن وما في معانيها لا يكون إلا بالسمع وحده، في حين

([1]) ينظر :لسان العرب (أذن).

ISSN : 2410-1818

يكون ما يرادفها أو يقاربها في المعنى بالسمع والعقل، قال أبو هلال العسكري:" الفرق بَين الْإِذْن وَالْإِبَاحَة أَن الْإِبَاحَة قد تكون بِالْعقلِ والسمع وَالْإِذْن لَا يكون إِلَّا بالسّمْع وَحده"([1]).

أما المعنى الآخر الذي ترد فيه كلمة الأذن على سبيل التشبيه والاستعارة- مراعاة للمعنى وهو المبالغة في السمع، أو مراعاة للشكل- فكثير ؛ أما الأول فكقولك للحافظ: هو أذن، فشبهت تشبيها بليغًا حُذفت أداة التشبيه فيه، وجعلت الموصوف من باب المبالغة في دقة السمع وسرعة الحفظ أذنًا، باعتبارها الأداة الأولية للحفظ، كما تقول للعالم والكريم: هو بحرٌ، وللجميلة: هي بدر. وربما يُطلق هذا التركيب للدلالة على الذي يقبل ما يقال ويصدق المتكلم ولا يكذبه، وهذه السبة التي رمى بها المنافقون الرسول -صلى الله عليه وسلم- فقالوا:{وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ۚ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ} (التوبة:61)، وتفسيره أن في المنافقين من كان يعيب النبي- صلى الله عليه وسلم- ويقول: إن بلغه عني شيء حلفت له وقبل مني لأنه أذن، فأعلمه الله تعالى أنه أذن خير لا أذن شر.

ومما يجري مجرى ذلك نحو قولهم: أذن الكوز، تشبيهًا لمقبض الكوز بالأذن في الشكل، قال في اللسان:" وأذن القلب والسهم والنصل كله على التشبيه. وأذن كل شيء مقبضه. وأذن العرفج والثمام: ما يخد منه فيندر إذا أخوص، وذلك لكونه على شكل الأذن. وآذان الكيزان: عراها، وأذن النعل: ما أطاف منها بالقبال. وأذن الحمار: نبت له ورق"([2]).

وعلى هذا يتبين أن كلمة (أذن) أصل وضعها اسمًا للعضو الذي نسمع به، ثم توسعت اللغة في تصور المعاني التي اشتقتها من معناها وصنعت لتلك المعاني ألفاظًا تعود كلها إلى لفظ ذلك الأصل، على سبيل الحقيقة وعلى سبيل التشبيه أو الاستعارة أو المجاز.

2- جبين:

ورد في كتاب الله تعالى في قوله تعالى:{فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} (الصافات:103)، والجبين: فوق الصدغ، وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها. والجبينان حرفان مكتنفا الجبهة من جانبيها فيما بين الحاجبين مصعدا إلى قصاص الشعر، وقيل: هما ما بين القصاص إلى الحاجبين، وقيل: حروف الجبهة ما بين الصدغين متصلا عدا الناصية، كل ذلك جبين واحد. وبعض يقول هما جبينان، قال الأزهري: وعلى هذا كلام العرب([3]). وقال ابن فارس:" الجيم والباء والنون ثلاث كلمات لا يقاس بعضها ببعض؛ فالجبن: الذي يؤكل، وربما ثقلت نونه مع ضم الباء. والجُبن: صفة الجبان. والجبينان:

([1]) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ت: محمد سليم، دار العلم للنشر والثقافة، ص 228.

([2]) ينظر :لسان العرب (أذن).

([3]) ينظر اللسان (جبن).

ISSN : 2410-1818

ما عن يمين الجبهة وشمالها، كل واحد منهما جبين"([1]) رحمة الله على ابن فارس، لكني أرى أن الكلمات التي قال إن بعضها لا يقاس ببعض يمكن أن تجتمع كلها على معنى الانقباض والتقوي، فطرفا الجبهة منقبضان متقويان، وقد تكون قوتهما أشد من قوة الجبهة ذاتها، لما فيها من تقوس يورث قوة في العظمين. والجبان ينقبض قلبه عن أن يكون كالشجاع إقدامًا وجرأة. والجُبن أول أمره يكون لبنًا سائلًا، ثم يُذهب عنه ماؤه بالحرارة، فينقبض ويتخثر و(يتجبن). فالأصل هو اسم طرفي الجبهة، ثم اشتق منها المعاني التي أثرت اللغة وبسطت المعاني بألفاظ صنعت من اللفظ الأساس.

فمن ذلك: تجبن اللبن: صار كالجبن. واجتبن فلان اللبن إذا اتخذه جبنًا. قال الجوهري: الجُبن هذا الذي يؤكل، والجُبنة أخص منه. والجُبن أيضا: صفة الجبان. والجُبن، بضم الجيم والباء: لغة فيهما. وبعضهم يقول: جبن وجبنة، بالضم والتشديد. وقد جبن الرجل، فهو جبان، وجبن أيضا، بالضم، فهو جبين. والجَبَّان والجبَّانة: ما استوى من الأرض في ارتفاع، ويكون كريم المنبت. وقال ابن شميل: الجبانَّة ما استوى من الأرض وملس ولا شجر فيه، وفيه آكام وجِلاءٌ وقد تكون مستوية لا آكام فيها ولا جِلاءٌ، ولا تكون الجبانة في الرمل ولا في الجبل، وقد تكون في القفاف والشقائق. ونحن نلحظ في صفاتها المذكورة أن الجبَّانة تشبه طرف الجبهة في الاستواء والملاسة وأنها خالية من الشجر كخلو الجبهة والجبينين من الشعر، مما يدل على أن التسمية منقولة من اسم العضو.

3-جبهة:

ومن أسماء أعضاء الوجه الجبهة، وهو مقدم الجمجمة، والعظم المتسع الذي في أعلى الوجه وقد ردت لفظة الجبهة بصيغة الجمع في القرآن الكريم، **{فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ}**(التوبة:35). قال في (اللسان): "والجبهة: موضع السجود، وقيل: هي مستوى ما بين الحاجبين إلى الناصية، وجمعها جِباه"([2]). وهذا الاسم الأساس والمسمى الذي يطلق عليه ذلك المسمى، ثم توسع في هذا اللفظ وبسط في معان أخرى: اشتقاقات قريبة من المسمى، وأخرى تستحضر معنى المقابلة والموضع الذي يباشر به. فمن ذلك الجَبَهُ: مصدر الأجبه، وهو العريض الجبهة، وامرأة جبهاء. ومنه: جبَهَه جبْهًا :صكَّ جبهته .والجابِهُ: الذي يلقاك بوجهه أو بجبهته من الطير والوحش. والجبهة: القوم يسعون في مغرم أو حمالة فلا يردون. والتجبيه: أن يخالف بين وجهيي اثنين على ظهر بعير أو حمار ويطاف بهما تشهيرًا بهما من الجبه وهو الاستقبال بالمكروه، وأصله من إصابة الجبهة، من جبهته: إذا أصبت جبهته. والجبهة: المذلة. والجبهة :الخيل. والجبهة :اسم منزلة من منازل القمر. ورجل جُبَّةٌ كجُبُّإ :جبان .وجبهاء وجبيهاء :اسم رجل. ([3])

([1]) معجم مقاييس اللغة(503/1).

([2]) ينظر :لسان العرب (جبه).

([3]) ينظر :لسان العرب (جبه).

ISSN : 2410-1818

ومما يذكر هنا اشتقاق المواجهة من لفظ (الجبهة)، فيقال: جابهَ مجابهة، على سبيل المجاز الذي علاقته الجزئية، فالمعنى المقابلة والالتحام بالجسد كله، ثم عبِّر بالجبهة باعتبارها جزءًا مهمًّا للقاء، ومن ذلك جبهة القتال، على سبيل الاستعارة. قال الزمخشري:"ومن المجاز: هو جبهة قومه، كما يقال وجههم، وجاءني جبهة بني فلان: لسرواتهم، وجاءت جبهة الخيل: لخيارها، قال بعض بني فزارة:

وليت جبهة خيلي شطر خيلهم ... وواجهونا بأسد قابلوا أسدا

ولقيت منه جبهة أي مذلة وأذى. وجبهنا الماء: وردناه ولا آلة سقي، فلم يكن منا إلا النظر إلى وجه الماء، ومنه جبهنا الشتاء: جاءنا ولم نتهيأ له"([1]). قال الزبيدي:" و من المجاز: جبه الرجل يجبهه جبها: إذا رده عن حاجته.أو جبهه: لقيه بمكروه. وفي المحكم: جبهته إذا استقبلته بكلام فيه غلظة؛ وجبهته بالمكروه إذا استقبلته به.و من المجاز: جبه الماء جبها إذا ورده، ولا له آلة سقي"([2]).

ومهما يكن فكل ما تقدم من معانٍ على سبيل التعبير الحقيقي أو على سبيل التعبير المجازي أو التشبيهي يدل على أصلية اسم (الجبهة) واشتقاق غيرها من المعاني من هذا اللفظ، وأنه اللفظ الأساس في الوضع، ثم تفتقت عنه الألفاظ والمعاني التي شكلت جزءًا من اللغة العربية. وإلا فمن أين جاءت كل هذه المعاني والألفاظ إلا اشتقاقا من لفظ (الجبهة)؟

4-حاجب:

الحاجب: العظمان اللذان فوق العينين بلحمهما وشعرهما، وقيل: الحاجب الشعر النابت على العظم، سمي بذلك لأنه يحجب عن العين شعاع الشمس. وهذا الاسم وهذه دلالته، ثم توسع فيه معنى ولفظًا بناءً على ما فيه من أصل الوضع. قال ابن فارس:"الحاء والجيم والباء أصل واحد، وهو العزل والمنع. يقال حجبته عن كذا، أي: منَعتُه"([3]). والحاجب والحجاب واحد، واشتقاقهما من أصل واحد، كالجدار والجدر، والجنب والجانب والجناب، إلا أن الحاجب تحتمل الصفة، والحجاب اسم لا غير. وفي القرآن الكريم:{**كَلَّا إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ**}(المطففين:15)، و:{**وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ**}(الأعراف:46) وحِجابُ الجَوْف: ما يَحْجُبُ بين الفُؤَاد وسائر الجَوْف. وحاجب الأمير: معروف، وجمعه حُجَّاب. وحجب الحاجب يحجُب حجْبًا. والحجابة: ولاية الحاجب. واستحجبه: ولاه الحجبة ، والمحجوب: الضرير. والحجاب: الأفق، وحاجب كل شيء: حرفه. والحجاب: ما أشرف من الجبل. وقال غيره: الحجاب: منقطع الحرة. وحجاب الصائد: ما يستتر به. والحَجَبة، بالتحريك: رأس الورك، وحاجب الباب: الخشبة التي في أعلاه.

([1]) الزمخشري، أساس البلاغة، ت: عيون السود، دار الكتب العلمية، ص(122/1).

([2]) الزبيدي، تاج العروس، وزارد الإرشاد الكويتية، ص(364/36).

([3]) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، (143/2).

ISSN : 2410-1818

وكذلك من التشبيه: حاجبُ الشّمس، إنما هو مشبَّهُ بحاجب الإنسان. وكذلك الحَجَبة: رأس الوَرِك، تشبيهٌ أيضاً لإشرافِهِ.

وكل هذه المعاني متوسع فيها ومأخوذة في الأصل من اسم العضو الذي فيه اللحم والشعر فوق العينين. وهذا على الأصل الذي نقويه أن الأصل في اللغة الأسماء التي علمها الله آدم.

5-خد:

وردت كلمة الخد في القرآن الكريم في موضع واحد وهو قوله تعالى:{ **وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا**}(لقمان:18). الخد في الوجه، والخدان: جانبا الوجه، وهما ما جاوز مؤخر العين إلى منتهى الشدق. وقيل: الخد من الوجه من لدن المحجر إلى اللحي من الجانبين جميعا. وقيل: الخدان اللذان يكتنفان الأنف عن يمين وشمال، والجمع خدود. والخدود في الغبط والهوادج جوانب الدفتين عن يمين وشمال وهي صفائح خشبها، الواحد خد. والخد والخدة والأخدود: الحفرة تحفرها في الأرض مستطيلة. والخدة، بالضم: الحفرة. الخد جعلك أخدودا في الأرض تحفره مستطيلا؛ يقال: خد خدًّا، والجمع أخاديد. والخد: الجدول، والجمع أخدة على غير قياس والكثير خداد وخدان. وخدَّد لحمه وتخدد: هزل ونقص؛ وقيل: التخدد أن يضطرب اللحم من الهزال. والتخديد من تخديد اللحم إذا ضمرت الدواب. والخدّ: الجمع من الناس. ومضى خدٌّ من الناس أي: قرن. ورأيت خدًّا من الناس أي طبقًا وطائفة. وتخدد القوم: إذا صاروا فرقا. والمخدان: النابان. والخداد: ميسم في الخد والبعير مخدود. والخدخود: دويبة. والخد: الطريق.

قال الزمخشري:"ومن المجاز مثل قول الشاعر:

بَاتُ وَطَّاءٍ عَلَى خَدِّ اللَّيْلِ ... لِأُمِّ مَنْ لَمْ يَتَّخِذْهُنَّ الْوَيْل

يعني أنهن يذللن الليل ويملكنه ويتحكمن عليه، حتى كأنهن يصرعنه فيذللن خده ويفللن حده. وكل هذه الألفاظ متفرعة من اسم عضو الوجه (الخد) معاني وألفاظًا. ومن المجاز ضربة أخدود: وتخدد لحمه من الهزال. وخدده سوء الحال. ([1])

والعلاقة بين الخدَّ الذي في الوجه والمعنى الثاني للخدِّ، وهو الشق في الأرض والذي جمعه أخاديد، هو أن الخدَّ الذي في الوجه تخترقه -مع الكبَر- شقوق ونقص اكتناز وخطوط تشبه الأخاديد في وجه الأرض، ومن هنا كانت العلاقة بالتسمية بين الخد في الوجه والشقوق في الأرض. وهكذا اللغة قائمة على أصل وتفريع لذلك الأصل بعلاقة معنوية أو مجازية. ومما يدعم ما أقول قول ابن منظور:" والخداد: ميسم في الخد والبعير مخدود "([2]) فساق (الخداد) وذكر أنه وسم في الخد، وإنما (الخداد) من (الخد).

([1]) أساس البلاغة (233/1).

([2]) لسان العرب(خدد).

ISSN : 2410-1818

ويدعم ما أذهب إليه قول الخليل:" المخدة: المصدغة، واشتقاقهما من الخد والصدغ"([1]). قال ابن فارس:" الخاء والدال أصلٌ واحدٌ، وهو تأسُّلُ الشَّيءِ وامتدادُه إلى السُّفل. فمن ذلك الخَدّ خدّ الإنسان، وبه سُمِّيت المِخَدّة"([2]) .

6-ذَقَن:

قال ابن فارس:" الذال والقاف والنون كلمة واحدة إليها يرجع سائر ما يشتق من الباب"([3]).فنص على أنها أصل كل ما تفرع منها من ألفاظ، وهو ما يقرره هذا البحث. وقد ورد لفظ (الأذقان) ثلاث مرات في كتاب الله من مثل قوله تعالى:{**فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ**}(يس:8). وذقَنُ الإنسان مجتمع لحييه، والجمع: أذقان. والذاقنة :ما تحت الذقن، وذقَن الرجلُ: وضع يده تحت ذقنه. وذقنه يذقنه ذقنا :أصاب ذقنه، فهو مذقون .وذقنته بالعصا ذقنا :ضربته بها. وذقنه ذقنا :قفده. والذَّقون من الإبل التي تُميل ذقنها إلى الأرض والجمع ذقن. ذقِنت الدلو، بالكسر، ذقَنًا، فهي ذقنة: مالت شفتها، ودلو ذقَنَى. وامرأة ذقناء: ملتوية الجهاز. والذِّقن :الشيخ. وذقان :جبل.

قال الزمخشري: ومن المجاز قولهم للحجر إذا قلبه السيل: كبه السيل لذقنه([4]). واستعاره امرؤ القيس للشجر ووصف سحابًا فقال:

وأضحى يسح الماء عن كل فيقة ... يكب على الأذقان دوح الكنهبل

فجعل للكنهبل أذقانًا. وقد تقدم كلام ابن فارس في أن كل ما تقدم مفرع من الاسم الأصل وهو الذَّقَن الذي هو مجتمع اللحيين سواء في ذلك ما كان على سبيل الحقيقة أو كان على سبيل التشبيه.

7-الرأس:

وردت هذه الكلمة في كتاب الله تعالى في مواضع كثيرة مفردة في مواضع وجمعًا في مواضع، وكل المعاني التي دلت عليها الرأس هي العضو المعروف، من مثل قوله تعالى: { **إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحۡمِلُ فَوۡقَ رَأۡسِي خُبۡزٗا**}(يوسف:36)، و{**وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبٗا**}(مريم:4)، و:{ **وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ**}(المائدة:6). والرأس: الراء والهمزة والسين أصلٌ يدل على تجمُّعٍ وارتفاع.([5]) وإنما كان هذا بعد تسمية العضو المعروف بالرأس، ثم استعيرت اسمية هذا اللفظ لمعانٍ كثيرة، يجمعها كلها الصفة السائدة في الاسم والمسمى الأولين،

([1]) الخليل بن أحمد، العين، ت: المخزومي والسامرائي،دار ومكتبة الهلال(138/4)

([2]) مقاييس اللغة (149/2).

([3]) مقاييس اللغة (357/2).

([4]) أساس البلاغة:(314/1).

([5]) ابن فارس، أحمد. معجم مقاييس اللغة، ت: عبدالسلام هارون، ط:2. 1389. مطبعة البابي الحلبي،(471/2)

ISSN : 2410-1818

على الحقيقة وعلى المجاز وعلى التشبيه، ثم اشتق من هذا الاسم أفعالٌ ومصادر، وذلك كقولهم: رأَسَه يَرْأَسُه رَأْساً :أَصاب رَأْسَه، ورُئِسَ رَأْساً :شَكَا رأْسه، ورَجُلٌ رئيسٌ ومَرْؤُوسٌ، وَهُوَ الَّذِي رَأَسَه السِّرْسامُ (مرض) فأَصاب رأْسه، وارْتَأَسَ الشيءَ :رَكب رأْسه، والمرائِسُ والرُّؤوسُ مِنَ الإِبل الَّذِي لَمْ يَبْقَ لَهُ طِرْقٌ إِلا فِي رأْسه، وارْتَأَسَنِي فُلَانٌ واكْتَسَأَنِي أَي شَغَلَنِي، وأَصله أَخذ بالرَّقَبة وَخَفَضَهَا إِلى الأَرض، وَفَحْلٌ أَرْأَس: وَهُوَ الضَّخْمُ الرأْس. والرُّؤاسُ والرُّؤاسِيُّ والأَرْأَسُ: الْعَظِيمُ الرأْس، والأُنثى رَأْساءُ، وَشَاةٌ رأْساء: مُسْوَدّة الرأْس، وَرَجُلٌ رَأْآسٌ بوزن رَعّاسٍ: يبيع الرؤوس. وهذا كله على وجه التسمية الحقيقية التي تتعلق بالرأس وصفًا أو موضعًا.

أما فيما يتعلق بالتسمية أو الاشتقاق من كلمة الرأس على وجه التشبيه فهو كثير، فمن ذلك قولهم: الرّائِسُ: رأْسُ الْوَادِي أي: أعلاه، وَكُلُّ مُشْرِفٍ رائِسٌ. ورَأَسَ السَّيْلُ الغُثَاءَ: جمعَه. والرَّأْسُ: القَوْمُ إذا كَثُرُوا وعَزُّوا. ورَأَسَ القومَ يَرْأَسُهم رَآسَةً وَهُوَ رَئِيسُهُمْ، وترأَّس عليهم. ورَأَّسْتُه أَنا عَلَيْهِمْ تَرْئِيساً فَتَرَأَّسَ هُوَ وارْتَأَسَ عَلَيْهِم. قَالَ الأَزهري: ورَوَّسُوه عَلَى أَنفسهم: وَالْقِيَاسُ رَأَّسوه لَا رَوَّسُوه. قال ابن السكيت: يُقَالُ: قَدْ تَرَأَّسْتُ عَلَى الْقَوْمِ وَقَدْ رَأَّسْتُك عَلَيْهِمْ وَهُوَ رَئِيسُهم وَهُمُ الرُّؤَساء، والرِّئِيس: سَيِّدُ الْقَوْمِ، وَالْجَمْعُ رُؤَساء، وَهُوَ الرَّأْسُ أَيضاً، وَيُقَالُ رَيِّسٌ. ورائس الكلاب: كبيرها. وكلبة رائسة: تأخذ الصيد برأسه، وكلبة رؤوس: وهي التي تساور رأس الصيد. وسحابة مرائس ورائس: متقدمة السحاب. ويخرج الضب من جحره للحية مرئسًا، ورئاس الأمر: شرفه، ورئاس السيف: مقبضه، وقيل: رياس السيف([1]). قال الزمخشري:" ومن المجاز :عندي رأس من غنم، وعدة أرؤس، وما لي رأس مال. ورأس الدين الخشية"([2])

لقد مر معنا نحو من سبعة وثلاثين لفظًا ومعنى خرجت من كلمة (رأس) اسم العضو المعروف، مما يدل على أن هذا اللفظ وهو الاسم لهذا العضو هو الأصل لكل الأفعال والمصادر والمسميات المجازية؛ لأنه لو كان الفعل هو الأصل لما كان معنى من معاني الأفعال التي تقدمت بأولى من غيره في أن يكون هو الأصل دون غيره من الأفعال، لكن الرأس الذي هو الاسم الأول الذي تفرع منه كل ما تقدم فيه كل ما اشتق في الأفعال والمصادر المذكورة؛ لأن مجموع الدلالات المختلفة في كل الأفعال لا بد أن ترتبط بهذا اللفظ بكل اشتقاقاتها بسببٍ ما، يردها إلى معنى من معاني اللفظ الأول وهو اسم العضو (الرأس) من العلو أو السيطرة أو العضو، وقد أشار ابن منظور عند حديثه عن كلمة رئاس السيف (مقبضه) إلى قضية مهمة، وهي قضية الاشتقاق، فقال:" كأنه أُخذ من الرأس"([3])، فجعل الأصل هو

([1]) ينظر: لسان العرب(رأس).

([2]) الزمخشري، جار الله. أساس البلاغة. ت: محمد عيون السود. ط: 1. 1419. دار الكتب العلمية. لبنان. (325/1).

([3]) ابن منظور (رأس).

ISSN : 2410-1818

الاسم. إلى غير ذلك من التعبيرات المجازية. وهذا كله يدل على ما نحن بصدده من أن الاسم الذي علمه الله آدم توسع فيه وبسط حتى غدا منه أفعال كثيرة وأسماء.

8- سن:

ورد لفظ السن في القرآن الكريم مرة واحدة، وهو قوله تعالى:{**وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنفَ بِالْأَنفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ**}(المائدة:45). السن واحدة الأسنان، والجمع أسنان وأسنة وأسُن. والسنان: الاسم من يسن وهو القوة. والسِّن: الأكل الشديد، والرعي. والحديدة التي تحرث بها الأرض يقال لها: السِّنة وجمعها السِّنن، ويقال للفؤوس أيضا :السِّنن. وسِنُّ القلم: موضع البري منه .وسننت الرجل سنًّا :عضضته بأسناني، كما تقول ضرسته، وسننت الرجل أسنُّه سنًّا :كسرت أسنانه .وسن المنجل :شعبة تحزيزه. والسن: العمر. ويقال :فلان سِنُّ فلان وسنينه وسنينته إذا كان مثله في السن. وأسن الرجل :كبر، وفي المحكم :كبرت سنه يُسِن إسنانًا، فهو مسن. وهذا أسن من هذا أي أكبر سنا منه، وأدركته أسن أهل البلد. وبعير مسن، والجمع مسانُّ ثقيلة .ويقال :أسن إذا نبتت سنه التي يصير بها مسنا من الدواب، سنت البدنة إذا نبتت أسنانها، وسنها الله. وسنَّ الشيء يسُنه سَنًّا، فهو مسنون وسنين. وسنَّ للقوم سنة وسننًا. وسن عليه الدرع يسنها سنا إذا صبها. وسن الإبل يسنها سنا إذا أحسن رعيتها حتى كأنه صقلها .والسنن :استنان الإبل والخيل، وسنن المنطق :حسنه فكأنه صقله وزينه. والمسن والسنان :الحجر الذي يسن به أو يسن عليه.

إلى غير ذلك من المعاني والألفاظ الكثيرة جدًّا التي تفرعت عن كلمة (السِّن)، وكلها تربطها روابط معنوية ولفظية باللفظ الأصلي، من سوى المعاني المجازية ، كقولهم: أسنان المشط، والسن من الثوم، وكبرت سن الرجل. ومما يدل على ما نذهب إليه ما قاله الخليل بن أحمد في (العين):" وكبرت سنُّ الرجل: يعني به الهرمَ، أخذ من السِّنِّ التي نيَّبت"([1]). وهذا قول صريح على أن الأصل هو (السِّنُّ) وأنه تفرعت عنه معانٍ وألفاظ كثيرة. والمرتكز في العلاقة ما ارتسم عن السن من الحد والرهف ودقة الطرف.

9- شفه:

قال الله تعالى: { **وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ** }(البلد:9). الشفتان من الإنسان: طبقا الفم، الواحدة شفة، قال ابن بري: الشفة للإنسان، وجمعها شفهات وشفوات. ورجل أشفى إذا كان لا تنضم شفتاه كالأروق. ورجل شُفاهي: عظيم الشفة. وشافهه :أدنى شفته من شفته فكلمه، وكلمه مشافهة. ورجل شافه: عطشان لا يجد من الماء ما يبل به شفته. ورجل مشفوه: يسأله الناس كثيرا. وماء مشفوه: كثير

([1]) العين(196/7).

ISSN : 2410-1818

الشاربة، وكذلك المال والطعام. ورجل مشفوه إذا كثر سؤال الناس إياه حتى نفد ما عنده. وأصبحت يا فلان مشفوهًا مكثورًا عليك: تسأل وتكلم.

وقد تستعار للفرس، كقوله:

فبتنا جلوسًا على مهرنا ... ننزع من شفتيه الصفارا

واستعار أبو عبيد الشفة للدلو فقال: كَبْنُ الدلو: شفتها، وقال: إذا خرزت الدلو فجاءت الشفة مائلة قيل كذا. وفلان خفيف الشفة أي: قليل السؤال للناس. وله في الناس شفة حسنة أي ثناء حسن. وماء مشفوه: بمعنى مطلوب. وطعام مشفوه: كثرت عليه الأيدي. وكاد العيال يشفهون مالي. وما سمعت به ذات شفة وذات فم: كلمة، وما كلمني ببنت شفة. وفلان خفيف الشفة: قليل الاستجداء. وله في الناس شفة حسنة: ذكر جميل، وما أحسن شفة الناس عليك. وشافهت البلد والأمر إذا دانيته([1]).

وكل ما تقدم متفرع عن (شفه) الاسم الموضوع للعضو الذي في الوجه، بشكل حقيقي وشكل مجازي، سواء كان ذلك مجازًا أم استعارة؛ ولذلك قال في (اللسان) عند حديثه عن (ماء مشفوه): " قيل: هو الذي قد كثر عليه الناس كأنهم نزحوه بشفاههم وشغلوه بها عن غيرهم" وقال: "وأَصله الْمَاءُ الَّذِي كَثُرَتْ عَلَيْهِ الشِّفاه حَتَّى قَلّ"([2])، فرده إلى (الشفة)، مما يدل على ما نقول من أن ذلك اللفظ مشتق من الأصل الذي ثبتناه.

10-العين:

وردت كلمة (العين) لعضو البصر في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، ووردت مفردة وجمعًا، ومنها ما جاء مضافًا إلى الله تعالى، كقوله تعالى:**{فإِنَّك بأَعْيُنِنا}** (الطور:48)، وقوله:**{وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا}**(هود:37)، وغيرها، مما يجعل الإطار الذي وردت فيه مضافة إلى الله تعالى مختلفًا؛ لما يتعلق به من نسبة العين لله تبارك وتعالى؛ ولذلك تفسر تلك الآيات بأن مآل ذلك إلى معنى العناية من الله والرعاية وأن الله تعالى يرى كل شيء.

والعين والياء والنون كما جاء قال ابن فارس:" أصل واحد صحيح يدل على عضو به يبصر وينظر "([3]) فيجعل الأصل هو الاسم (العين) الباصرة، ثم يتوسع فيها في المعاني الباقية لها، ويشتق منها. وقد اشتق منها كلمات كثيرة أسماء وأفعال، وعلى سبيل الحقيقة أو على سبيل المجاز، وكلها تعود بسببٍ ما إلى (العين) الباصرة.

([1]) ينظر: أساس البلاغة (514/1)، واللسان(شفه).

([2]) ينظر: أساس البلاغة (514/1)، واللسان(شفه).

([3]) مقاييس اللغة (199/4).

ISSN : 2410-1818

فمن ذلك: عان الرجل يعينه عينا ، فهو عائن، والمصاب معين ومعيون، ورجل معيان وعيون. وتعين الإبل واعتانها: استشرفها ليعينها. وأتيت فلانا فما عيَّن لي بشيء وما عينني بشيء أي ما أعطاني شيئًا. والعين والمعاينة: النظر، وقد عاينه معاينة وعيانًا. ورآه عيانًا: لم يشك في رؤيته إياه. وتعينت الشيء: أبصرته. ورأيت عائنة من أصحابه أي قوما عاينوني. وقالوا: نعم الله بك عينًا أي: أنعمها. ولقيته أدنى عائنة أي: أدنى شيء تدركه العين. والعَيَن: عظم سواد العين وسعتها ، عين يعين عينا وعينة حسنة ، وهو أعين وإنه لبين العينة ، إذا كان ضخم العين واسعها ، والأنثى عيناء ، والجمع منها عين، ومنه قيل لبقر الوحش: عين. وثوب معين: في وشيه ترابيع صغار تشبه بعيون الوحش. وثور معين: بين عينيه سواد. والعينة للشاة كالمحجر للإنسان، وهو ما حول العين. والاعتيان:الارتياد. والمعتان: الذي يبعثه القوم رائدًا. وربما قالوا: عان علينا فلان يعين عيانة أي صار لهم عينًا. وابنا عيان :طائران يزجر بهما العرب كأنهم يرون ما يتوقع أو ينتظر بهما عيانًا. والعين: عين الماء. وقال الأزهري حفر الحافر فأعين وأعان أي بلغ العيون. وماء معيون :ظاهر. وعانت البئر عينًا :كثر ماؤها. وعان الماء والدمع يعين عينًا وعينانًا ،بالتحريك:جرى وسال. وسقاء عيَّن وعيِّن، كلاهما إذا سال ماؤه، عن اللحياني، وقيل :العين والعين الجديد. عينت القربة: إذا صببت فيها ماءً ليخرج من مخارزها فتتسد آثار الخرز وهي جديدة، وسربتها كذلك. ابن الأعرابي: تعينت أخفاف الإبل إذا نقبت مثل تعين القربة. وعين القبلة :حقيقتها .والعين من السحاب :ما أقبل من ناحية القبلة وعن يمينها ، يعني قبلة العراق .يقال :هذا مطر العين. والعين:مطر أيام لا يقلع. والعين: الناحية. والعين: المال العتيد الحاضر الناضّ. ومن كلامهم :عين غير دين .والعين :النقد ، يقال: اشتريت العبد بالدين أو بالعين. والأعيان: الإخوة يكونون لأب وأم ولهم إخوة لعلات. والعين والعينة :الربا. والعين: الجماعة. والمعين من الجراد :الذي يسلخ فتراه أبيض وأحمر. وعائنة بني فلان: أموالهم ورعيانهم. عينت على السارق تعيينا إذا خصصته من بين المتهمين من عين الشيء نفسه وذاته. وتعيين الشيء: تخصيصه من الجملة.

إلى غير ذلك كله من المعاني الحقيقية والمجازية من مثل: العين للجاسوس، وهو تعبير مجازي، علاقته السببية. وفلان عين الجيش :يريدون رئيسه. وأعيان القوم :أشرافهم وأفاضلهم، على المثل بشرف العين الحاسة. وعين القوس: التي يقع فيها البندق. وعين عليه: أخبر السلطان بمساويه. وعين فلانًا: أخبره بمساويه في وجهه. وعين القناة: مصب مائها. والعين: عين الركبة. والعين: عين الشمس، وعين الشمس: شعاعها الذي لا تثبت عليه العين. يقال: طلعت العين وغابت العين، والعين: الذهب عامة. والعين في الميزان: الميل. والعين عند العرب: حقيقة الشيء. يقال: جاء بالأمر من عين صافية أي من فصه وحقيقته. وجاء بالحق بعينه أي خالصا واضحا. وعين كل شيء: خياره. وعينة الخيل: جيادها. وما بها عين، والعين وعائن وعائنة أي أحد. ورجل عين: سريع البكاء.

والأصل في ذلك كله التفريع لمعنى العين أو على تشبيه الشيء أو طبيعته أو شكله بالعين، انطلاقًا من قيمة البصر وعضوه الذي هو العين. وقد نص ابن فارس في غير موضع على اشتقاق كل

ISSN : 2410-1818

ذلك من العين الباصرة، فمن ذلك: حديثه عن عمد عين وعيانًا ومعاينة: "والأصل فيه العين الناظرة"، و:" ثم يشتق منه، والأصل فى جميعه ما ذكرنا "، و:" ومن الباب العين الجاريةُ النّابعة من عيون الماء، وإنّما سمِّيت عيناً تشبيهاً لها بالعين النّاظرةِ لصفائها ومائها "، و:" ومن الباب العين: السَّحاب ما جاءَ من ناحية القبلة، وهذا مشبَّه بمشبَّه، لأنَّه شُبِّه بعين الماء التى شبِّهت بعين الإنسان "، و:"وعَين الشَّمس مشبه بعين الإنسان"، و:" وقال الخليل: العِينَة: السَّلَف، يقال تعيَّنَ فلانٌ من فلانٍ عِينةً، وعيَّنَهُ تعيينًا. قال الخليل: واشتقّت من عين الميزان، وهى زيادتُه. وهذا الذى ذكره الخليلُ صحيحٌ"([1]). ولا شك أن عين الميزان مشتقة من عين اللإنسان على سبيل التشبيه.

11- قفا:

وردت اشتقاقات هذه الكلمة نحوا من أربع مرات، بصيغة (وقفينا) ثلاثًا، و(تقفو) مرة واحدة: وكلها معناها المجيء من وراء المذكور أو تاليًا له. كقوله تعالى:{ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ** } (البقرة:86) وهو أصل صحيح يدل على إتباع شيء لشيء. ([2])

والقفا مؤخر الرأس والعنق. والجمع أقف وأقفية وأَقْفَاءٌ و قُفِيٌّ، وقِفِيٌّ وقَفِينٌ.والقَافِيَةُ: كالقَفا، وَهِيَ أَقلهما. وَيُقَالُ: ثَلَاثَةُ أَقْفَاء، وَمَنْ قَالَ أَقْفِيَة فإنه جماعة والقِفِيّ والقُفِيّ. وَقَالَ أَبو حَاتِمٍ: جَمْعُ القَفَا أَقْفَاء. والقفن والقفية في موضع القفا. وقال: هي قافية الرأس. وقافية كل شيء: آخره، ومنه قافية بيت الشعر. وسميت قافية لأنها تقفو البيت. وقفوته: ضربت قفاه. وقفيته أقفيه وقفوته: ضربت قفاه، ويقال: قفا وقفوان، وتقفيته بالعصا واستقفيته: ضربت قفاه بها. وتقفيت فلانًا بعصا فضربته: جئته من خلف. وشاة قفية: مذبوحة من قفاها. أبو عبيد: هو يقفو ويقوف ويقتاف أي يتبع الأثر. ويقال: قفن الشاة واقتفنها. واقتفيت أثره: تبعته، وقفا أثره، وقفيته غيري وبغيري أتبعته إياه. والاسم القفوة، كالصفوة من اصطفى ومنه الكلام المقفى. قفى عليه أي ذهب به، وقد قفى يقفي فهو مقف. هذا قفي الأشياخ وقفيتهم إذا كان الخلف منهم . والقافية من الشعر: الذي يقفو البيت. وقفيت الشعر تقفية أي جعلت له قافية. وقفاه قفوًا: قذفه أو قرفه، وهي القفوة، بالكسر. وأنا له قفي: قاذف. والقوف مثل القفو. وقفوت الرجل أقفوه قفوا إذا رميته بأمر قبيح. قال الأزهري: وسمعت بعض العرب يقول: قفي العشب فهو مقفو، وقد قفاه السيل، وذلك إذا حمل الماء التراب عليه فصار موبئًا.ويقال: لا أفعله قفا الدهر أي أبدا أي طول الدهر، وهو قفا الأكمة وبقفا الأكمة أي بظهرها. ويقال للشيخ إذا هرم: رُدَّ على قفاه.

إلى غير ذلك من المعاني الكثيرة الحقيقية والمجازية التي فرعت على اسم العضو المعروف، ومرد اشتقاقها منه، إما برابط الاشتقاق المباشر كـ: قفوته: إذا ضربت قفاه، وإما برابط المكان (الخلف)، كقولهم: تقفيت أي: جئته من الخلف، وإما برابط الزمان كالآيات (وقفَّينا..)، وإما برابط مجازي كـ:

([1]) مقاييس اللغة (4/199و200و204).

([2]) مقاييس اللغة (4/199و200و204).

ISSN : 2410-1818

تقفيت خطاه بمعنى اتبعته. وقد نص ابن فارس وغيره على ما نريد إثباته، فقال: " والقَفِيُّ والقَفاوة: ما يُدَّخر من لبن أو غيرِه لمن يُراد تكرمتُه به. وقال الركبي:"هو من القياس، كأنَّه يُرادَ و يتبَع به إذا أهدي له "([1]). يُقالُ: قُفْتُ أَثَرَهُ: إِذا اتَّبَعْتَهُ مِثْلُ قَفَوْتُ، أَيْ: اتَّبَعْتُ، أَصْلُهُ: مِنَ الْقَفا([2]). وقال الرازي:" أن القفو هو البهت وأصله من القفا ، كأنه قول يقال خلفه وهو في معنى الغيبة وهو ذكر الرجل في غيبته بما يسوءه"([3])

12-لسان:

وردت اللسان في مواضع من كتاب الله، **{ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ}**(القيامة:16)، و**{وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ}**(آل عمران:78). اللام والسين والنون أصل صحيح واحد، يدل على طول لطيف غير بائن، في عضو أو غيره. من ذلك اللسان، وهي جارحة الكلام، وقد يكنى بها عن الكلمة فيؤنث حينئذ؛ وتجمع على ألسن وألسنة.

وقد ورد منها اشتقاقات كثيرة: فاللسان المقول، واللسان: الثناء. واللسان: الكلمة، واللسان: اللغة. واللِّسن: اللغة. واللسان: الرسالة. ويقال: رجل لسن بيِّن اللسن إذا كان ذا بيان وفصاحة. والإلسان: إبلاغ الرسالة. وألسنه ما يقول أي: أبلغه، وألسن عنه: بلغ. ويقال: ألسنّي فلانًا وألسن لي فلانًا كذا وكذا أي أبلغ لي. ولاسنه: ناطقه. ولسنه يلسنه لسنًا: كان أجود لسانا منه. ولسنه لسنًا: أخذه بلسانه. ولسنه أيضًا: كلمه. واللسَن، بالتحريك :الفصاحة. وقد لسن، بالكسر، فهو لسن وألسن، وقوم لسن. واللسن: جودة اللسان وسلاطته، لسن لسنًا فهو لسن. اللسن والملسن :ما جعل طرفه كطرف اللسان .ولسن النعل :خرط صدرها ودققها. ولسان القوم :المتكلم عنهم. واللسان: التقاضي. ولسان الميزان: عذبته. ولسان النار: ما يتشكل منها على شكل اللسان. وألسنه فصيلا :أعاره إياه ليلقيه على ناقته فتدر عليه، فإذا درت حلبها فكأنه أعاره لسان فصيله؛ وتلسن الفصيل: فعل به ذلك. والخلية من الإبل يقال لها المتلسنة، والمصدر التلسن. لسنت الليف إذا مشنته ثم جعلته فتائل مهيأة للفتل، ويسمى ذلك التلسين. ابن سيده :والملسون: الكذاب. وتلسن عليه :كذب. ولسان الحمل ولسان الثور: نبات، سمي بذلك تشبيها باللسان. واللسان: عشبة من الجنبة. والملسن: حجر يجعلونه في أعلى باب بيت، يبنونه من حجارة ويجعلون لحمة السبع في مؤخره، قال الزمخشري:" ومن المجاز :استوى لسان الميزان: ونشب لسان الإبزيم.وفلان ينطق بلسان الله: بحجته وكلامه .وهو لسان القوم :للمتكلم عنهم. وإن لسان الناس عليه لحسنة، أي: ثناؤهم. وطفيء لسان

([1]) مقاييس اللغة :(112/5).

([2]) ابن بطال الركبي، النظم المستعذب في تفسير ريب ألفاظ المستهذب، ت: مصطفى سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، ص (83/2).

([3]) فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، ط: 3، 1420.ص (339/20)

ISSN : 2410-1818

النار، وتلسن الجمر. ولسان العرب أفصح لسان. وأتتني منه لسان: رسالة وخبر. وفلان ذو وجهين وذو لسانين".([1])

إلى غير ذلك مما اشتق من اسم العضو (اللسان). وكل تلك الاشتقاقات تدور حول أفعال اللسان ووظيفة اللسان عند البشر، وهو التكلم وما يتعلق به من صور وكنايات، من مثل قولهم: هو لسان قومه، ويعرف لسان القوم. وعند النعم فيما يتعلق بوظيفته من المصِّ والرضع، كقولهم : ألسنته فصيلًا. وكل ذلك يؤكد ما نذهب إليه من أن الأسماء بالمصطلح الذي نعنيه هي أصل اللغة الذي علمه الله آدم عليه السلام، ومكن أبناءه من بعده من تفريع تلك الأسماء إلى أسماء وأفعال وصفات، على سبيل الحقيقة والمجاز.

13-ناصية:

وردت (الناصية) في القرآن الكريم من مثل قوله تعالى:{ **ناصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ**}(العلق:16)، و{**مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا**}(هود :56)، و{**فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ**}(الرحمن:41). ودلالة النون والصاد والواو تدل على دلُّ على تَخَيُّرٍ وخَطَر في الشّيء وعُلوّ. والناصية قصاص الشعر في مقدم الرأس. ونصاه نصوًا: قبض على ناصيته. ونصوته: قبضت على ناصيته. والمناصاة: الأخذ بالنواصي. وناصيته مناصاة ونصاء: نصوته ونصاني. وناصيته جذبت ناصيته. ويقال: هذه الفلاة تناصي أرض كذا أي تتصل بها. والمنتصى أعلى الواديين. وإبل ناصية إذا ارتفعت في المرعى. وانتصى الشيء :اختاره. والاسم النصية، وهذه نصيتي. والنصية من ينتصى من القوم أي يختار من نواصيهم، وهم الرؤوس والأشراف: ويقال للرؤساء نواصٍ كما يقال للأتباع أذناب. ونصية المال :بقيته. ونصت الماشطة المرأة ونصتها فتنصت. ومن المجاز: هو ناصية قومه ونصيتهم. وتنصيت بني فلانٍ: تزوّجت سيدة نسائهم. وانتصيت الشيء: اخترته، وهذه نصيّتي. ([2])

ومهما يكن فإن جميع الأفعال كنصوته بمعنى قبضت على ناصيته، والأسماء كالنصية بمعنى الاختيار، والاستعارات ك: هو ناصية قومه، والكنايات كدعاء: ناصيتي بيدك، كناية عن الانصياع والإذعان، إنما هي مشتقة من اسم قصاصة الشعر الذي في مقدم الرأس، وكلها اكتسبت نوعًا ما من معنى الاسم الأساس، إما بما فيها من معنى العضو ذاته، وإما بما تتضمنه من معنى العلو أو الصفوة والتخير أو المواجهة والمقابلة. وهذا مسترسل متسق مع بقية الأعضاء التي ذكرناها آنفًا.

([1]) أساس البلاغة(167/2)

([2]) ينظر: اللسان (نصا)، وأساس البلاغة(277/2).

ISSN : 2410-1818

14- وجه:

وردت كلمة الوجه في كتاب الله نحوا من ثلاث وعشرين مرة، من مثل قوله تعالى:{**بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ**} (البقرة:112)، وقوله:{ **قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ** }(البقرة:144)، إلى غيرها. ووردت مفردة وجمعًا. وهي أصل واحد يدل على مقابلة لشئ، والوجه مستقبلٌ لكل شئ[1].والوجه والجهة بمعنى، والاسم الوِجهة والوُجهة. وتوجه إليه: ذهب. قال ابن بري: قال أبو زيد تجه الرجل يتجه تجها. ووجه إليه كذا: أرسله، ووجهته في حاجة . والمواجهة: استقبالك الرجل بكلام أو وجه. وهو وِجاهك ووُجاهك وتِجاهك وتُجاهك أي: حذاءك من تلقاء وجهك. وتواجه المنزلان والرجلان: تقابلا. ورجل موجه ووجيه: ذو جاه وقد وجه وجاهة. وأوجهه: جعل له وجها عند الناس.

ووجهه السلطان وأوجهه: شرفه. وأوجهته: صادفته وجيهًا، وكله من الوجه. كساء موجه أي ذو وجهين. ووجهت الأرض المطر: صيرها وجهًا واحدًا. وقالوا: أحمق ما يتوجه: أي لا يحسن الجلوس. ويقال للرجل إذا كبر سنه: قد توجّه. وعندي امرأة قد أوجهت أي قعدت عن الولادة. ويقال: وجهت الريح الحصى توجيهًا: إذا ساقته. ويقولون: نظر فلان بوجيه سوء وبجوه سوء وبجيه سوء. وقال الأصمعي: وجهت فلانًا: إذا ضربت في وجهه، فهو موجوه. ويقال: أتى فلان فلانًا فأوجهه وأوجأه: إذا ردَّه. وجهت فلانًا بما كره فأنا أجوهه إذا استقبلته به، قاله الفراء، وكأن أصله من الوجه فقلب، وكذلك الجاه وأصله الوجه. قال شمر: أراه مأخوذًا من الوجه؛ الأزهري: كأنه مقلوب. ويقال: خرج القوم فوجهوا للناس الطريق توجيهًا: إذا وطئوه وسلكوه حتى استبان أثر الطريق لمن يسلكه. وأجهت السماء فهي مجهية إذا أصحت، وأجهت لك السبيل أي استبانت. وبيت أجهى: لا ستر عليه. وبيوت جهو، بالواو، وعنز جهواء: لا يستر ذنبها حياءها. وهم وجاه ألف أي زهاء ألف. عن ابن الأعرابي. والتوجيه اختلاف حركة الحرف الذي قبل الروي المقيد. والوجيهة:خرزة.

إلى غير ذلك من الألفاظ التي اشتقت من اسم (الوجه) للعضو الذي فيه السمع والبصر والنطق والشم، وما تدل عليه تلك الألفاظ من معان، سواء كان ذلك الاشتقاق مباشرًا من لفظ الوجه، كقولهم: توجَّه إليه بمعنى سار نحوه، وتواجه الرجلان: إذا تقابلا بجسديهما متقابلين، و وجهت فلانًا بمعنى ضربته في وجهه. أو كان الاشتقاق عن طريق معاني الوجه، من البروز والأولية والجهة والظهور والبروز والتهيئة، من مثل: بيت أجهى وعنز جهواء، وهم وجاه ألف، وقولهم: جهة الشرق، وكساء موجَّه أي: له وجهان. أو كان الاشتقاق من الوجه على سبيل الكناية، كقولهم: وجهه أبيض: كناية عن حسن الفعل، وليس لكلامك وجه: كناية عن غلط القول، أو عن طريق المجاز، كقولهم: جاءني وجهان من خيار القوم، أو قولهم: وجهي إليك، فتعبر عن الذات بالوجه، كما قال الشاعر:

أستغفِرُ اللهَ ذَنْباً لستُ مُحْصِيَهُ ... ربَّ العِبادِ إليه الوَجْهُ والعَمَلُ

([1]) مقاييس اللغة(88/6).

ISSN : 2410-1818

أو عن طريق الاستعارة، كقولهم: وجه القمر، ووجه الثوب. وغير ذلك. والأصل في ذلك كله هو لفظ (الوجه)؛ ولذلك قال في (اللسان) وهو يتحدث عن بعض الكلمات المشتقة: "وكله من الوجه". وقال في موضع آخر: "قال شمر: أراه مأخوذًا من الوجه، قال الأزهري: كأنه مقلوب"، فالأزهري كذلك يجعل (الوجه) هو الأصل.

ISSN : 2410-1818

الخاتمة:

تقدم معنا أثناء البحث أن الله تعالى علم آدم الأسماء كلها، وآتاه القدرة على البيان والتوضيح، ووقع ذلك لذريته من بعده، وكلما زادت الحاجة إلى معاني جديدة عما يفكر فيه أو يشعر به فرّع على ما لديه من أصول لغوية، وذلك من خلال تفريع تلك الأسماء وتقليبها في أسماء وأفعال وصفات، مستشعرًا العلاقة بين الجديد والقديم باشتقاق فعل مباشر من الاسم، أو مستشعرًا دلالة العين مثلًا على النظر والتجسس وأحسن الموجود والشكل المستدير، انطلاقًا من اسم ومعنى ووظيفة وشكل وقيمة ورمزية العين، وكذلك في اليد -مثلًا- كقولك: يديته: إذا ضربت يده، وكتوسيعهم للمعاني التي تحدث بسبب اليد، كقولهم: له عليّ يدٌ: أي: أعطاني، وامرأة يدِيَّة: أي: صناع، ووضع يده على الأرض: بمعنى استولى عليها، ويده مغلولة إلى عنقه، وهكذا تفرعت اللغة وتوسعت.

وقد نص علماء كثير على هذا النوع من الاشتقاق، وأن الأصل الاسم، وأن الاشتقاق منه. قال ابن جني:" وإن كانت رتبة الاسم في النفس من حصة القوة والضعف أن يكون قبل الفعل، والفعل قبل الحرف. وإنما يعني القوم بقولهم: إن الاسم أسبق من الفعل أنه أقوى في النفس، وأسبق في الاعتقاد من الفعل"([1]).

وذكروا كثيرًا من الألفاظ التي اشتقت من الأسماء، مما يدل على اتساق ذلك واستقامته. قال الشهاب الخفاجي:" ويقولون في تصغير مختار: مخيتير. والصواب مخير، لأن الأصل في مختار مختير فالتاء فيه تاء مفتعل التي لا تكون إلا زائدة، ويدل على زيادتها في هذا الاسم اشتقاقه من الخير"([2]). فجعله مشتقًا من الاسم وهو الخير. وكذلك قال ثعلب عن قولهم: تذاءبت الرياح: " تَذَاءَبَتِ الرياح: أي جاءت من كل وجه، وكذلك الذئب يجيء من كل وجه"([3]). وجاء في (العين):"حيّاك اللّهُ: يعني: الاستقبال بالمُحَيّا، ويحتمل أن يكون اشتقاقه من الحياة"([4]). وقال في موضع آخر:" والعَدْفُ: نولٌ قليلٌ، أَصَبْنا عَدْفاً من مالِهِ. والعِدَفَةُ كالصِّنِفَةِ من قطعةِ ثوبٍ ونحو ذلك. ويُقالُ: بل العَدْفُ اشتقاقُه من العَدْفَةِ([5])".فرد اشتقاقها إلى الاسم. وذكر ابن قتيبة كلمة (معريد)، فقال: "اشتقاقه من العِرْيِدّ، وهي حيّةٌ تنفُخُ ولا تؤذي"([6]). فجعل اشتقاقها من الاسم. وقال القالي في اشتقاق (الغربيب):"والغربيب الأسود

([1]) ابن جني، الخصائص، ت: النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص(32/2)

([2]) الشهاب الخفاجي، درة الغواص في أوهام الخواص، ت: عبدالحفيظ قرني، دار الجيل، لبنان، ط: 1، ص(392).

([3]) نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت: العمري وجماعة، دار الفكر المعاصر، ص(2323).

([4]) العين (318/3).

([5]) العين (44/2).

([6]) ابن قتيبة، أدب الكاتب، ت: الدالي، مؤسسة الرسالة، ص(82).

ISSN : 2410-1818

وأحسب اشتقاقه من الغراب إن شاء الله " ([1]). وقال ابن سيده:" حادّهُ: غاضَبَه، مثل شاقَّه، وَكَانَ اشتقاقه من الحَدّ الَّذِي هُوَ الحَيَّزُ والنّاحيَةُ، كَأَنَّهُ صَار فِي الشق الَّذِي فِيهِ عدوه، كَمَا أَن قَوْلهم: شاقه قد صَار فِي الشق الَّذِي فِيهِ عدوه".([2])

وقد خلص البحث إلى عدد من النتائج، منها:

1- أن الاسم هو الأصل، وأن اللغة تفرعت أسماءً وأفعالًا وصفات منه، علي سبيل التفريع المباشر منه بعلاقة ما، أو على سبيل وجود علاقة ما تربطه بالاسم الأصل.
2- أهمية وأصلية بعض الأسماء، كأسماء الجسد، وأنها أكثر من غيرها انتشارًا، ويبين ذلك من كثرة تفريعاتها، وسحبها على قطاع واسع من المعاني.
3- أن أسماء أعضاء الجسد يتجاوز بها إلى غير حقائقها، عن طريق المجاز والاستعارة والتشبيه، وفيها من مراعاة الوظيفة العضوية لها، والوظيفة السببية أمر واسع؛ لكون العين مثلا ترى وتكتشف، واليد تعطي وتبطش، واللسان ترضع وتتكلم وتفصح، إلى غير ذلك.
4- كثرة تنوع المعاني الحسية والمعنوية في أسماء الجسد.
5- دلالات الأعضاء تأخذ منحى آخر، فالعين والأذن للبصر والسمع، وبالتالي تؤدي وظيفتها الحقيقية التي خلقنا الله من أجلها، فهما يؤديان إلى الإيمان المفضي إلى الاستقامة. ولها ارتباط قوي بالإيمان، كقوله تعالى: **{ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ}** (المائدة:83)، وقوله تعالى:**{ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}**(الأعراف:179)
6- أعضاء الوجه لها أساس متين في لغة الجسد وتعبيرات الجسد، من مثل قوله تعالى:**{ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ }**(الأحزاب:19)، وقوله: **{ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ}**(الأحزاب:51)، وقوله:**{ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ}** (غافر:19)، وقوله تعالى:**{وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ}**(نوح:7).
7- الأعضاء المذكورة آنفًا تتضمن وظائفها، وربما عبر بها عن الوظيفة، وربما عبر بالوظيفة عنها، كقوله تعالى:**{ أَلَمْ نَجْعَل لَّهُ عَيْنَيْنِ}**(البلد:8) و **{ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ}**(البلد:8)، فالعينان للبصر واللسان للكلام وغيره، وقال في موضع آخر: **{ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ}** (الحاقة:12) قال في موضع آخر:**{ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ}**(النحل:78)، فترادف التعبيران فيما بينهما، مرة بالأداة ومرة بالوظيفة، وهذا يدل على أهمية وأساسيتها في الأسماء.

والله تعالى أعلم وأعلى، وبيده التوفيق.

([1]) أبو علي القالي،البارع في اللغة، ت: الطعان، مكتبة النهضة بغداد، 1975، ص(307).

([2]) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ت: هنداوي، دار الكتب العلمية، ط: 1421 (505/2).

ISSN : 2410-1818

المصادر

1-الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، ت: محي الدين عبدالحميد. ط 1، 1424، المكتبة العصرية.

2-ابن بطال الركبي، النظم المستعذب في تفسير غريب ألفاظ المستهذب، ت: مصطفى سالم، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، 1988.

3-ابن جني، الخصائص، ت: النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

4-حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الأنجلو، 1990.

5-الخليل بن أحمد، العين، ت: المخزومي والسامرائي، دار ومكتبة الهلال.

6-الزبيدي، تاج العروس، 1385، وزارة الإرشاد الكويتية..

7-الزمخشري، جار الله، أساس البلاغة، ت: محمد عيون السود، ط: 1، 1419، دار الكتب العلمية، لبنان.

8-ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ت: هنداوي، ط:1، 1421.دار الكتب العلمية،

9-الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغة. ط1، 1379، دار العلم للملايين.

10-أبو علي القالي، البارع في اللغة، ت: الطعان، 1975، مكتبة النهضة بغداد.

11-ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، ت: عبدالسلام هارون، ط:2. 1389، مطبعة البابي الحلبي.

12-فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ط: 3، 1420، دار إحياء التراث العربي.

13-ابن قتيبة، أدب الكاتب، ت: الدالي، مؤسسة الرسالة.

14-ابن منظور، لسان العرب، ط: 3، 1414، دار صادر، بيروت.

15-نشوان الحميري، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، ت: العمري وجماعة، دار الفكر المعاصر.

16-أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ت: محمد سليم، دار العلم للنشر والثقافة.

ISSN : 2410-1818

مجلـــة الأندلس للعلوم الإنسانيـة والاجتماعيـة
مجلـــة دوليـــة شهـريـــة علميـــة محكمـــة
الترقيـم الدولي الإلكتروني: ISSN:2410- 521X
الترقيـم الدولـي الورقـي :ISSN:2410- 1818
البريد الإلكتروني : journal@andalusuniv.net

المجلـة مفهرسـة فـي المواقـع الآتيـة :

العام	2021	2022	2023	2024	2025
معامل أرسيف	0.2692	0.1954	0.3759	0.3068	0.5978
معامل التأثير العربي	1.60	1.73	1.25	1.55	1.59